وصف الله هؤلاء الذين اضلهم بقوله لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها اى لا يبصرون بها طريق الخير ولهم اذان لا يسمعون بها اى الآيات والمواعظ سماع تأمل وتذكر قال اهل المعانى ان الكفار لهم قلوب يفقهون بها مصالحهم المتعلقة بالدنيا ولهم اعين يبصرون بها المرئيات واذان يسمعون بها الكلمات وهذا لا شك فيه ولما وصفهم الله بأنهم لا يفقهون ولا يبصرون ولا يسمعون مع وجود هذه الحواس الدراكة علم ان المراد من ذلك يرجع الى مصالح الدين وما فيه تفقههم فى الآخرة والعرب تقول مثل ذلك لمن ترك استعمال بعض جوارحه فيما لا يصلح له ومنه قول الشاعر

وعورا الكلام صممت عنها ● وان اشأ بها اسمع

فانه اثبت له صمما مع وجود السمع ولما سلبت عنهم هذه المعانى كانت كالنتيجة اولئك اى البعداء من المعانى الانسانية كالأنعام فى انها لا تفهم ولا تعقل ذلك لان الانسان وسائر الحيوانات مشتركة فى هذه الحواس الثلاث التى هى القلب والبصر والسمع وانما فضل الانسان على سائر الحيوانات بالعقل والادراك والفهم المؤدى الى معرفة الحق من الباطل والخير من الشر فاذا كان الكافر لا

لا يعرف ذلك ولا يدركه كان لا فرق بينه وبين البهائم التى لا تدرك شيأ ولما كانوا قد زادوا على ذلك بفقد نفع هذه الحواس قال تعالى بل هم اضل من الانعام لان الأنعام تفرق مايضرها وما ينفعها فان رأت نارا مثلا لا تقع فيها وان رأت كلأ مثلا دخلت فيه والكافر لا يعرف ذلك ولان الحيوان لا قدرة له على تحصيل هذه الفضائل والانسان اعطى القدرة على تحصيلها ومن اعرض عن اكتساب الفضائل العظيمة مع القدرة على تحصيلها كان اخس حالا ممن لم يكتسبها مع العجز عنها ولان الأنعام مطيعة لله تعالى والكافر غير مطيع ولان الأنعام تعرف ربها وتذكره وهم لا يعرفون ربهم ولا يذكرونه ولانها تضل اذا لم يكن معها مرشد فاما اذا كان معها مرشد فقل ان تضل وهؤلاء الكفار قد جاءهم الأنبياء وانزل عليهم الكتب وهم يزدادون فى الضلالة ثم انه تعالى ختم الآية بقوله اولئك هم الغافلون قال عطاء عما اعد الله لاوليائه من الثواب ولاعدائه من العقاب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)